بالحديث والتفسير والفقه، وألف الغاية وشرحها الكتاب المشهور الذي صار الآن مدرس الطلبة، وعليه المعوّل في صنعاء وجهاتها، وهو كتاب نفيس يدلّ على طول باع مصنفه، وقوة ساعده وتبحُّره في الفن، اعتصره من مختصر المنتهى وشروحه وحواشيه، ومن مؤلفات آبائه من الأئمة في الأصول، وساق الأدلة سوقاً حسناً وجوَّد المباحث، واستوفى ما تدعو إليه الحاجة، ولم يكن الآن في كتب الأصول من مؤلفات أهل اليمن مثله، ومع هذا فهو ألّفه، وهو يقود الجيوش ويحاصر الأتراك في كلّ موطن، ويضايقهم ويوردهم المهالك، ويشنُّ عليهم الغارات، وله معهم ملاحم تذهل المشاهد لبعضها عن النظر في كتاب من كتب العلم، فكيف به رحمه اللَّه وهو قائد الجيوش، وأمير العساكر والمرجوع إليه هو وأخوه الحَسَن المقدم ذكره فيما دقّ وجلَّ من أمر الجهاد، فإن بعض البعض من هذا يوجد تَكدُّر الذهن وتَشوُّشِه ونسيان المحفوظات فضلاً عن تصنيف الدقائق وتحرير الحقائق والمزاحمة لعضد الدين، والسعد التفتازاني، والاستدراك عليهما، وعلى أمثالهما من المشتهرين بتحقيق الفن. فما هذه إلَّا شجاعة تتقاعس عنها الشجعان، ورصانة لا يُقعقع لها بالشِّنَان، وقوة جنان تبهر الألباب، وثبات قدم في العلوم لم يكن لغيره في حساب. وما زال رحمه اللَّه مجاهداً وقائماً في حرب الأتراك قاعداً وناشراً للعلوم ومحققاً لحدودها والرسوم حتى (توفاه) اللَّه تعالى في آخر ليلة الجمعة ثاني شهر ربيع الآخر سنة ١٠٥٠ خمسين وألف بمدينة ذمار، ودفن بها في قبته المشهورة، وله نظم حَسن، فمنه: [من الكامل]

مَوْلَايَ جُدْ بِوصَالِ صَبٍّ مُدنفِ وَتَلافَهُ قَبْلَ التّلافِ بِمَوْقِفِ[1]
وَارْحَمْ فُديت قَتيلَ سَيفٍ مُرهفِ مِنْ مُقلتَيْكَ طَعِينَ قَدٍّ أَهْيَفِ[2]

(١٥١)

(السيد الحُسَيْن بن مُحمَّد بن الحُسَيْن بن مُحمَّد ابن الحُسَيْن بن الحَسَن بن زَيْد بن الحُسَين الحُسيني العَلَوي المعروف بابن قاضي العسكر)[3]

ولد في سنة ٦٩٨ ثمانٍ وتسعين وستمائة، وولي التوقيع بالقاهرة، ونقابة الأشراف، ومهر في ذلك وفي النظم والنثر، ولم يكن له نظير في الاقتدار على سرعة النظم والنثر. كتب

(١) الصَّبُّ: العاشق الشديد الحرقة والشوق. المُدْنَفُ: الذي اشتدَّ مرضه وأشفى على الموت. تلافى الشيءَ: تداركه. التلاف: العطب والهلاك.
(٢) سيفٌ مُرهفٌ: رقيقٌ حادٌّ. الأَهيفُ: الضامرُ الدَّقيق.
(٣) ترجمته في: الدرر الكامنة: ٢/ ٦٧؛ معجم المؤلفين: ٤/ ٤٩؛ الأعلام: ٢/ ٢٥٦.

بديوان الإنشاء من التقاليد والتواقيع ما لا يدخل تحت الحصر. وله إجازة من ابن دَقيق العيد، والدمياطي، وحفظ في صغره «التنبيه» ودرس في بعض المدارس. ومن شعره: [من الطويل]

إذا العلمُ لم يَعْضُده جَاهٌ وثَرْوَةٌ ... فَصَاحبه في القهرِ يُمسي ويُصْبِحُ[١]

وإِنْ أسعدَ المَقْدُورُ فالصَّعْبُ هَيّنٌ ... وَذو الجَهْلِ مع نُقصانِه يَترجَّحُ[٢]

وله: [من المتقارب]

تَلقَّ الأُمورَ بصَبْرٍ جَميلٍ ... وصَدْرٍ رَحيبٍ وخَلِّ الحَرَجْ[٣]

وسَلِّمْ لِربِّكَ في حُكْمِهِ ... فإمَّا المماتُ وإمَّا الفَرَجْ

قال الصفدي: وبنى مدرسة بحارة بهاء الدين، ووقف عليها وقفاً جيداً، ووقف فيها كتباً كثيرة جيدة. وكان دمث الأخلاق متواضعاً، وله ديوان خطب سمّاها (المقال المحبر في مقام المنبر) عارض بها خطب ابن نباتة. (مات) في سابع عشر شعبان سنة ٧٦٢ اثنتين وستين وسبعمائة.

(١٥٢)

(الحُسَيْن بن مُحمَّد بن عبد اللَّه العَنْسي ثم الصَّنعاني)

ولد سنة ١١٨٨ ثمانٍ وثمانين ومائة وألف، واشتغل بطلب العلم، فأخذ عن السيد العلَّامة إبراهيم بن عبد القادر، وعن غيره من مشايخ العصر، واستفاد في النحو والصرف والمنطق والمعاني والبيان والأصول، وله إدراك كامل، وعرفان تام وفهم فائق. وقرأ عَليَّ في شرح الرضي على الكافية. وهو الآن يقرأ عليَّ في شرحي للمنتقى، وقد صار من العلماء المحققين مع كونه في عنفوان الشباب، وهو قليل النظير في فهم الدقائق، وحسن التصور، وقوة الإدراك نفع اللَّه به. وقرأ عَليَّ أيضاً في العضد وحواشيه قراءة تشدّ إليها الرحال، وله قراءة عَليَّ في غير ذلك من مؤلفاتي وغيرها، كالكشَّاف وحواشيه والمُطوَّل وحواشيه.

(١٥٣)

(الحُسَيْن بن مُحمَّد
ابن عبد اللَّه الطيبي الإمام المشهور صاحب شرح المشكاة)[٤]

وحاشية الكشاف وغيرهما. كان في مبادئ عمره صاحب ثروة كبيرة فلم يزل

---

(١) يعضده: يعينه وينصره.
(٢) يَترَجَّحُ: يكتمل ويغلب برأيه غيره.
(٣) الحَرَجُ: ضيق الصدر.
(٤) ترجمته في: الدرر الكامنة: ٢/ ٦٨؛ شذرات الذهب: ٦/ ١٣٧؛ بغية الوعاة: ٢٢٨؛ كشف=